

ظلال في عيون الربيع

النصف بعد الواحدة

أمي هنالك في السرير مريضة

تستاف أنفاس الخريف الجامدة

أشباح تلك الليلة الليلاء تمتص الأمان

ورياح تشرين الحزينة

تنتني في معطفي

هذي دموعك يا شتاء على زجاج النافذة

أتصبها عسلا وخمرا في مرافئ أضلعي ؟

والوجد يرغي في الفؤاد ويستقي من أدمعي

يا زائرا

حاشا يطيق فراقنا

حل الربيع ، وأنت خلف الباب تعصف بالقلوب

قلبي أنا

أو قلب أمي الراقدة

أمي هنالك في السرير مريضة

والساعة الثكلي

توقف نبضها

والنصف بعد الواحدة

تلك الحكاية جامدة

يا صاحبي..

إن جئت يوماً للسفينة ها هنا

لا تسأل الربان عن ذاك الفتى

فأنا هنالك ضائع

وأنا هنالك جاع

زادي الهواء

في البحر تلقائي أعب الملح كيما أرتوي

لكنني لا أرتوي

فأعود أحسو أدمعي بين العباب

وأقد من قلبي طعاماً للذئاب

هي نفسها جاعت ، ومن أمد بعيد

هي نفسها فوق السفينة في أمان

لكنها رغم الأمان حقا جياع

* * * * *

يا صاحبي

في قرיתי...

سرقوا الهواء من الفضاء

صنعوا السحاب من الدخان

شنقوا النجوم على الطريق

صلبوا القمر

دقوا طبول الموت في كل الشوارع ها هنا

خنقوه في ليل التمام
وسقوه من كأس الحمام
جال الصغار شوارع البلد العجوز
ماذا عسى يرجو القمر ؟
شينا من الخبز العجاف
كوبا من الماء السكوب على الضفاف
لكنهم

رفعوا الثرى المبتل من تحت السماء
فرشوا البسيطة بالدماء
لم يرحموا الشيخ الكبير
لم يرحموا الطفل الصغير
كلا

ولا تلك المريضة في السرير
أمي هنالك في السرير مريضة
والساعة التكلى توقف نبضها
النصف بعد الواحدة
ورياح تشرين الحزينة تنثني في معطفي
والأرض تملؤها الدماء
والذئب يسري في الخفاء
كيما يفتش عن غذاء
فيعود يأكل إلفه تحت الضياء !!